حرية
سياسية ■ إسبوعية ■ مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي

www.hurrriya.com
حرية - السنة الثانية - العدد (٥٤) ٢٠١٣/٩/١٦

الدكتور أحمد طعمة رئيسا للحكومة المؤقتة

اسطنبول: سامي شيحان

كنا في العدد «٤٩» من جريدة «حرية» سباقون للكتابة عن ترشيح الهيئة السياسية لائتلاف قوى الثورة والمعارضة للدكتور أحمد طعمة كرئيس للحكومة المؤقتة, والذي نجح بتاريخ ٩/١٤ / ٢٠١٣ بأغلبية ٧٥ صوتا من أصل ٩٧ ممن شاركوا بالتصويت, علماً بأنه المرشح الوحيد لهذا المنصب, فيما توزع البقية بين عشرة أصوات رافضة لترشيحه, وامتناع ١٢ آخرين قدموا أوراقاً بيضاء, وغاب عن جلسة التصويت ١٨ عضواً.

والدكتور أحمد طعمة تولد ١٩٦٥, طبيب أسنان وناشط حقوقي وسياسي يتحدر من مدينة دير الزور شرق سوريا, اسلامي معتدل, أعتقل عدّة مرات, آخرها نهاية العام المنصرم لأكثر من ستة أشهر على خلفية انتخابه أمين سر المجلس الوطني لإعلان دمشق, لكنه الآن يعتبر مرشح الكتلة الديمقراطية في الائتلاف, مما يفسر الممانعة الهزيلة التي أدت لتأجيل عملية الانتخاب ليوم كامل.ويخلف طعمة بذلك غسان هيتو الذي كان استقال في تموز/ يوليو الفائت من دون ان يتمكن من تأليف حكومة موقتة لادارة المناطق السورية المحررة.

وفي أول خطاب للسيد طعمة كرئيس للحكومة الموقتة بعد انتخابه, اعتبر أن الحكومة الموقتة «ستضع الاسس لبناء مؤسسات وطنية فاعلة وتسعى لضبط الأمن وبسط السيادة الوطنية وإعادة اطلاق العجلة الاقتصادية» داعيا الى ان «نكون يدا واحدة وفريقا متكاملا لا ان نعمل كقوى متنافرة». مضيفاً أن «الحكومة الانتقالية ستدعم الجيش الحر وتنظم المساعدات وستسعى إلى إعادة الحقوق إلى أصحابها, وأمامنا واجبات عاجلة أولها وقف القتل والتدمير والعدوان في سوريا». كما وعد بالعمل على بناء «مؤسساتنا الوطنية والجيش الوطني الذي يصد العدوان ولا يوجه سلاحه الى شعبه».

وكان السيد طعمة قد تقدم في الجلسة الصباحية قبل الانتخابات برؤيته للمرحلة الانتقالية, متعهدا وضع الحكومة تحت سقف الائتلاف الوطني الممثل الشرعي للثورة وللشعب السوري, والإستناد إلى ما نصت عليه المواثيق الدولية من مبادئ وأسس الحكم الصالح, وقيم العدالة والمساواة, وعدم التمييز في الحقوق على أساس العر ق أو الدين أو اللون أو بين الرجل والمرأة, وما يتطلب ذلك من أهمية الشروع في بلورة عمل مؤسسي يستجيب للاحتياجات الحقيقية لشعبنا العظيم».

مضيفاً «ستكون ولادة هذه الحكومة قريباً – بإذن الله – إيذاناً بعودة الحياة إلى مدارسنا وجامعاتنا, ومشافينا, وأرضنا, واقتصادنا, حياة تليق بإنساننا السوري وتضحياته, وآماله في مستقبل باهر.. فهو الإنسان الذي من أجله ولخدمته تأتي هذه الحكومة، مشروعاً وطنياً طال انتظاره... مؤسساً لمرحلة الاستقلال الثاني».

ويأتي انتخاب السيد طعمة كرئيس وزراء مؤقت ليعزز مصداقية الإئتلاف الوطني على المستوى الدولي. وبشكل خاص بعدما توافقت الدول الكبرى بشأن الموقف من الأسلحة الكيماوية في سوريا, كما يمنح هذا الانتخاب الثوار بارقة أمل جديدة على مستوى تفعيل مؤسسات الثورة, في المناطق المحررة..., وعلى المستوى السياسي أيضاً في الانتقال بتمثيلية الائتلاف للشعب السوري من المستوى السياسي إلى المستوى القانوني, بحيث تكون الحكومة قادرة على انتزاع شرعية هذا التمثيل على مستوى جامعة الدول العربية وعلى مستوى الأمم المتحدة وباقي المنظمات الحقوقية والإنسانية الدولية, وعلى الاستفادة من الأرصدة السورية المجمدة في بنوك العالم لصالح دعم الثورة في إسقاط النظام, وفي إعادة إعمار البلد.

فهل نتفق جميعنا على دعم هذه الحكومة, لتسهم في تجسير المسافة بين الثورة والنصر؟ أم نبقى نستغرق الزمن بإعاقة ثمنعها من دم السوريين؟

الافتتاحية

المسألة الكردية والثورة السورية

أنور بدر

نجح «الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة» في سوريا يوم أمس الأحد بضم المجلس الوطني الكردي إلى صفوفه, بأغلبية ٥٢ صوتاً من أصل ٨٠ حضروا التصويت، فيما اعترض ٢٥ عضوا على الاتفاق الذي سبق توقيعة بالأحرف الأولى بين الهيئة السياسية للائتلاف وبين ممثلي المجلس الوطني الكردي.

ربما كان الخلاف حول نقطة أساسية تتعلق بإصرار الأكراد على استخدام تعبير «الشعب الكردي» وليس قومية أو مكون, مما سمح لقراءة البعض: إذا كان الشعب الكردي مستقلا عن الشعب السوري, فهذا يمهد لتقسيم لاحق يجري الآن إعداد مقدماته الأولى, كما اعترض البعض على نسبة تمثيل الأكراد المطروحة, وهي في الحالتين مسائل تعبر عن قناعات البعض, لكنها بالنسبة لبعض آخر تغطي على خلافات كامنة داخل الائتلاف, وتتعلق بالتوازنات الداخلية, فهنالك من يعتبر أن دخول الأكراد للائتلاف, يعني بالضرورة زيادة حجم القائمة الديمقراطية, لكن تصوروا الفاجعة أن نحرم الأكراد في سوريا من حق تمثيلهم في الائتلاف خشية ذلك التصور!.

وإذا كان لدى البعض توجس من هاجس التقسيم بالنسبة لبعض الأكراد, فهل نحاربهم على النوايا؟ وكيف لنا أن نحارب هذه الطموحات؟ أبالقمع على طريقة النظام السابق, أم بالثقة ومنح الأكراد وكل مكونات الشعب السوري حقوق متساوية في كل شيء, ومواطنة سمحة تغنيهم حتى في ثقافتهم القومية؟

لدينا مثال اليمن الجنوبي الذي استغل على عبد الله صالح لحظة ضعف في الجنوب, لينقض عليه في حرب أدت إلى توحيد شطري اليمن, لكن النتيجة أنه وبعد كل تلك السنوات ما زال الجنوبيون يطمحن للإستقلال عن صنعاء, وهذا يعني أن القوة لاتوحد الشعب, بل تغذي شعور الاضطهاد لديه.

ناهيك عن الظرف السياسي الذي تضغط موسكو من خلاله لأخذ الأكراد كفصيل مستقل في أي حوار سواء لجنيف أم لتسليم السلطة, بحيث تشتت المعارضة السورية مقابل وحدة تمثيل النظام. وبالتالي إقصاءهم يمثل خدمة للنظام وحلفائه.

حرية - السنة الثانية - العدد (٥٤) ٢٠١٣/٩/١٦

مخيم اليرموك وحقد الطاغية

نبيل حيفاوي

قتل همجي, وتدمير بربري, يقوم به النظام وشبيحته ضد الفلسطينيين في مخيم اليرموك. ولم تجد النوايا الطيبة, التي حاول الفلسطينيون إظهارها, بدعوتهم المتواصلة للوقوف على الحياد, منذ بداية الثورة السورية, خاصة عندما تحولت الثورة الى الدفاع عن نفسها باستخدام السلاح.

ظنَ العدد الأكثر من الفلسطينيين, بإمكانية بقائهم على الحياد. وعملوا بكافة السبل, لتجنب البطش والقتل, بتأكيد حرصهم على سوريا وأمنها واستقرارها, رغم تجربتهم المريرة في مواجهة البطش والقمع, على امتداد فترة حكم حافظ أسد, داخل سوريا وفي لبنان.

أما النظام, فحاول بداية زجهم بالصراع, إما بالوقوف إلى جانبه, وحمل السلاح مع ميليشياته وأجهزته الأمنية, أو ينزل بهم أقسى ألوان العقاب بالقتل والخطف والحصار والدمار, وعندما تداعت التطورات ليصبح المخيم ميدان حرب, بعد فشل لعبة النظام بامتلاك قرارهم لمصلحته, واضطرار عدد من أبنائه للانخراط بكتائب الجيش الحر, وتشكيل مجموعاتهم الخاصة داخل المخيم, حاول عدد من النشطاء المدنيين, تشكيل هيئات تعمل على تقديم الخدمات للناس (الأغذية والخبز والطبابة والتعليم), وهي هيئات غير منحازة, وعلى الأقل لاصلة لها بالسلاح, فلم ترق للنظام نشاطات هؤلاء, وراح يستهدفهم بالقتل, أو يساومهم على القيام بإبعاد الثوار عن المخيم.

وبالفعل, قتل النظام عددا من الأطباء, والمسعفين, والقائمين على توفير الأدوية والوسائل الطبية, وأغلق المخيم ومارس القنص اليومي, ناهيك عن منع إسعاف الجرحى من الأطفال والنساء, والتمتع بوفاتهم عند الحاجز.

كذلك منع النظام دخول الهيئات الدولية الإنسانية, بل صادر موادها العينية مدّعيا أنه سيقوم بتوزيعها, بينما كان يرسلها إلى شبيحته في شارع «نسرين بحي التضامن».

ولقد ساعد موقف الفصائل الفلسطينية, بتخاذله, ممَا كَلف الفلسطينيين ثمنا أعلى, حين انصبت مساعي قياداتها على النيل من الجيش الحر, والدعوة لانسحاب كتائبه من المخيم, وتقديم الوعود للناس بأن الفصائل تضمن أمن المخيم في حال انسحاب الجيش الحر. غير أن وعي الناس وتجربتهم, وتعلمهم من تجارب مناطق أخرى في سوريا, أفشل مسعي الفصائل , فازداد حقد النظام, وصعَد من دمويته. وتحولت الحياة في المخيم الى جحيم من القتل والدمار والجوع والحصار. وتوقع أبناء المخيم أن دورهم بالقصف بالسلاح الكيماوي, بعد الغوطتين, ربما اقترب.

حتى أن سكان المخيم تفاءلوا خيرا يوم ٢٠١٣-٨-١٠, عندما علموا أن اتفاقا, للسماح بتوزيع المساعدات, قد أنجزته الهيئات الأهلية مع المعنيين في السلطة والجيش الحر, تقوم بموجبه قافلة الوفاء الأوروبية, بتسليم العائلات المحاصرة في المخيم, مواد عينية تسد رمقهم وتساعدهم على البقاء, على أن لا تتدخل أية جهات أخرى بعملية التوزيع. ولاقى الاتفاق ارتياحا من الفلسطينيين المحاصرين.

بينما تجربة الناس الطويلة والمريرة مع نظام القتل وشبيحته, تفرض حالة من الحذر وعدم الثقة بسير عملية التوزيع بشكل طبيعي, دون تخريب من النظام, فهو يعرف وجهة القافلة, ولا يستبعد أن يقوم بقصف مناطق تواجدها, واتهام الجيش الحر بتخريب عمل القافلة.

قبل ثلاثة أيام من الاتفاق المذكور, قتل النظام أربعة من خيرة النشطاء, خلال توجههم لعملية تبادل لجثث قتلى النظام مع المختطفين من سكان المخيم, فامطرهم بقذائف الهاون, وسقطوا على الفور.

كل تخفيف من الصعوبات على ابناء المخيم, يستحق التقدير, لكن فاشية النظام كما بينتها التجربة, فتظهر عكس ما يظنه الفلسطينيون البسطاء, بانه لن يعاملهم كما يعامل المناطق الثائرة الأخرى, فقدرهم في السرّاء والضرّاء, لا ينفصل عن قدر سوريا وشعبها.

الجرذ في المصيدة , مهما حاول الفرار

جمال حمود

تأجلت لأسباب معقدة, الضربة الأميركية لمراكز النظام, وأعيد السجال إلى الدبلوماسية, لكن الساخنة, لجريمة استخدام النظام للسلاح الكيماوي ضد الشعب السوري.

بدا الأمر وكأن النظام, وبالتنسيق مع موسكو, أخرج عنقه من حبل المشنقة. لكن تدقيقا بالسجال الجاري, من موسكو وواشنطن, إلى باريس ولندن, وحتى النظام, يظهر من بين ما يظهر, أن المبادرة- المناورة الروسية, نقلت الأزمة بثقلها لتضع أعباءها على كاهل النظام القاتل. دون أن تتوفر التحركات السياسية والدبلوماسية, على انتهاء خيار التدخل العسكري لمعاقبة النظام وتأديبه.والمسألة لا تعدو مزيدا من الوقت, يسعى كل طرف خلاله ترتيب أوراقه لتحسين موقعه في الصراع.

روسيا من جانبها, في توقيت طرح المبادرة, حاولت التأثير على اتجاه التصويت في الكونغرس. وكان قرار أوباما تأجيل التصويت, التفافا ناجحا على المبادرة الروسية, ومحاولة لاختبار جدية روسيا في المبادرة, والاستفادة أيضا من الوقت لتعديل الاحتمالات في نسبة التصويت داخل الكونغرس, إذا استدعى الأمر طرح الموضوع «التدخل» على التصويت.

وما لم يتوقف عنده بعض المراقبين والمحللين, هو, لماذا إصرار أوباما على كسب تأييد الكونغرس, ذهب البعض لتفسير ذلك بالتردد, وضعف القدرة على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية, وتنبه البعض إلى أن أوباما يتوقع تجاوز الضربة للحدود المعلنة وتداعي الوضع المتفجر إلى حرب أوسع وأشمل, وهو ما يتطلب تحصن الرئيس بقرار الكونغرس لمواجهة الاحتمالات كافة.

لاشك أن النظام حاول إظهار نفسه بموقع المستفيد, بل والمنتصر, لمجرد ان الضربة تم تأجيلها. لكنه بتداوله لموضوع سلاحه الكيماوي, أظهر تهافتا مريعا, حاول التخفيف منه, بالقول إنه وافق على وضع الكيماوي تحت الرقابة, لا تدميره, وبدعم روسيا له من خلال رفض المبادرة الفرنسية, خاصة في ضرورة اعتماد البند السابع في القرارات المتصلة بالسلاح الكيماوي, يستمد النظام بعض الثقة بالقدرة على الخداع والمناورة وكسب الوقت إلى ما لانهاية.

الإدارة الروسية للمعركة السياسية والدبلوماسية, حققت بداية بعض النجاح, باستفادتها من موقف اوباما, وتأجيله للضربة, وطرحت المبادرة لكسب المزيد من الأوراق, لكن تحويل الكيماوي السوري الى مجلس الأمن, لن يترك للنظام وحليفه الروسي وقتا مفتوحا, ولن تقف الدول الكبرى بانتظار اقتناع الروس بايجاد حل حاسم للموضوع الكيماوي. فالمسألة اليوم لم تعد تتصل بالموقف من المعارضة السورية أو النظام. الكيماوي موضوع دولي, يهم العالم بأجمعه, وان اختلفت زوايا النظر.

ويكفي أن يكون المناخ الذي تتحرك به مداولات الكيماوي الذي يمتلكه النظام, كلها تدين النظام باستخدامه لهذا السلاح. ويترتب على هذه الحقيقة, أن تنتقل المسألة إلى طرح موضوع معاقبة الذين أمروا باستخدامه.

في التجربتين العراقية والليبية, لم يكن التخلص من خطر أسلحة الدمار الشامل عند النظامين ممكناً, إلا بإسقاطهما, رغم تسليم الفذافي لمشروعه النووي, وفتح صدام حسين أراضي العراق للمفتشين الدوليين. ولم يجر ذلك من أجل دعم المعارضة, بقدر ما فرضته المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة وحلفائها.

لقد وقع «الجرذ» في المصيدة, وكان يظن استخدامه للكيماوي سيجهز على قوى الثورة, ويمر دون معرفة العالم بفعلته. لكن رهانه على المزيد من الوقت, يبقى هو المكسب الذي يعمل للاستفادة منه, في كسب المعركة ضد الثورة, وعندها يقدم كل التنازلات المطلوبة .

وتبقى القوة التي تهدد النظام, موجودة داخل سوريا, قبل الكيماوي وبعده, إنها قوة الثورة.

من وجع النزوح والتهجير والحصار

أسرة محمد تستغيث

نعيم نصار

يقول أوسكار وايلد: (الألم الناشئ عن الفقر يلوّث النفس ويقتل الروح).

التقيت بهما في أحد البيوت في دمشق وعرفت قصتهما عن قرب، فهم يسكنان مع أطفالهما في منطقة تقع تحت سيطرة النظام في ريف دمشق، بعد نزوحهم من مخيم (السبينة) منذ حوالي العشرة أشهر، الزوج السوري (محمد)الذي كان يعمل في أحد معامل القطاع الخاص وترك عمله بسبب الحرب التي عاشها لحظة بلحظة عندما كان في المخيم ويتابعها الآن حيث يسكن من خلال أصوات القصف التي تقوم بها قوات النظام.

لديه خمسة أطفال، البنت الكبيرة بعمر الـ ١٢ سنة، تكوّموا في غرفة واحدة فالبيت مستأجر من قبل عدة أقارب كلهم نازحين، ويتقاسمون أجرة البيت (١٠٠٠٠) ليرة، يعيشون على المساعدات التي تقدمها منظمة الهلال الأحمر ووكالة الأونروا، رأيت العطب الجسدي الذي تركه العمل على جسده في القطاع الخاص، وعلى وجهه يظهر ألم عمر من الفقر أمضاه في الصراع مع شروط الحياة وألم جديد له علاقة بالنزوح، من كلامه لنا نتعرف إلى حكايا العذاب ومن خلال تنهداته وهو يروي نعرف أن ملايين النازحين السوريين والفلسطينيين ليسوا أرقاما من حبر نعبر عنها وكأنها بلا حياة.

زوجته (فاطمة) التي لم تتجاوز الـ ٣٥ سنة، تحدثنا عن قصة أختها (ناديا) التي تمكنت منذ أيام من الهرب من مخيم السبينة، وعلى الحاجز فتح العسكري التابع لجيش النظام معها تحقيقا شاملاً: أين تسكنين في المخيم؟ هل تعرفين مسلحين؟ ماذا كنت تفعلين؟ لماذا أنت خارجة الآن؟ أين زوجك؟ ماذا تعرفين من معلومات عن المسلحين؟ واضطرت لتغيير الكثير من المعلومات، ولم تخبره أن زوجها بقي في المخيم وهو الذي دخله من طريق آخر وأغلق لاحقاً من قبل جيش النظام وهو الآن محاصر لا يمكنه الخروج خشية التصفية من جنود النظام. طفلتها التي لم تبلغ السنتين تعرضت لضربة شمس بسبب بقائها واقفة في الشمس وابنتها في حضنها تنتظر استيقاظ الضابط.

بعد الرابعة عصراً يستيقظ الضابط، (تشرح لنا فاطمة)، ويحقق مع أختها من جديد، وأخيراً يطلق سراحها مع أطفالها. تتنفس الصعداء تقطع حواجز النظام قاصدة بيت أختها، عفواً غرفة فاطمة. وتتمكن من تأمين سكن قريب من بيت أختها. ولكنها تحتاج إلى كل شيء (طعام وشراب ومال).

الزوج محمد يكمل حديثه حيث تمكن من تأمين عمل جديد (سائق أجرة)، وحين حاول العمل حيث يسكن تهجّم عليه الموالون الذين يعملون في نفس المهنة من أهل المنطقة وهدّدوه بوضع اسمه على الحواجز، فهرب مبتلعاً الإهانة والتهديد، وهو الذي يفكر بإعالة أولاده الخمسة.

محمد يشرب الشاي ويرمي نظره للبعيد من النافذة ويسمع معنا صوت القصف في دمشق. ويتابع سرده، يحكي قصة أبناء عمه الذين نزحوا من المخيم ويعتمدون في معيشتهم على البيع في البسطات في شارع الثورة بدمشق، ويستأجرون غرفاً في فنادق النجمتين، هناك في شارع الثورة بدمشق استفاقت مخيّلة أحد الشبيّحة على فكرة إجبارهم على دفع مبلغ (خوّة) وقدره ٥٠٠٠٠ ألف ليرة في الشهر، من عصام وإخوته الثلاثة الذين يعملون في نفس المهنة، وإذا امتنعوا، فإنه سيضع أسماءهم على الحواجز من أجل اعتقالهم، حيث عرف أنهم من مخيم السبينة ونازحين. فاضطروا لترك العمل في البسطات.

يأخذ محمد استراحة بسيطة ويرى بقربي إحدى الجرائد الحكومية فيسألني: عن إعلام النظام ومدى الكذب فيه؟ أردّ عليه بأن هناك شبّيحة إعلام مثلما هناك شبّيحة يحملون السلاح، ولكن ليس كل الإعلاميين في وسائل إعلام النظام شبيّحة، هناك إعلاميون متعاطفون مع الثورة ويعملون في الليل والنهار في خدمتها، وهؤلاء لا يكتبون كلمة ضد الثورة، وبالمقابل هناك شبّيحة يكتبون أي شيء محاولين تضليل الناس والمساهمة في غسيل دماغهم.

خذ مثلا يا (محمد) ما كتبته إحدى الصحف الحكومية في صفحة (مجتمع) وذلك بتاريخ ٩ أيلول، فلا يكفي أنها لا تكتب عن جوهر الوضع الاجتماعي الكارثي خاصة للنازحين والمهجرين، ولا تلامس أي نقطة من هذه الكارثة، إنما تساهم بالتضليل من خلال الحديث عن الطاقة، فالمادة الأولى في الصفحة عبارة عن لقاء أجرته المحررة مع الباحثة ساندي كبول الباحثة في علم الطاقة والخبيرة في علم طاقة المكان، حيث تتذاكى تلك المحررة وتتحدث ضمن سؤالها عن الظروف الراهنة التي أجبرت الناس على تغيير الأمكنة حيث هدّم بعضها، وتسألها السؤال المعجزة: (كيف نخرج هؤلاء من الشعور السلبي الذي كلّل حياتهم)؟ وطبعاً تذهب كبول في جوابها بعيداً نحو علم الطاقة وأهمية الحصول على الطاقة من الكون, بما يذكرنا بمريم نور وكلامها الذي أعادته ملايين المرات على مسامعنا، وربما يصحّ كلام كبّول على حياة مجتمع آمن، سعيد، كالمجتمع السويدي أو الإماراتي التي أثبتت دراسات حديثة أنه من أسعد المجتمعات, بينما أثبتت الدراسات نفسها أن المجتمع السوري الآن من أتعس مجتمعات الأرض الحالية. وعندما تقارب الوضع السوري تقول: «لقد دفعت الأزمة في سوريا الناس إلى العودة للاهتمام بالزراعة والأرض التي أهملت سنينا، لقد قابلت العديد من السيدات في الفترة الماضية اللواتي بدأن بصنع مواد التنظيف الآمنة وإيجاد البديل لكل ما هو صناعي ومعلب والخبز بالقمح الكامل والبلدي في المنزل والزراعة على الشرفة..»

كان محمد وزوجته يصغيان إلى المثال الذي أوردته من تلك الصحيفة الحكومية التي تضمنت ملفاً كاملاً عن علم الطاقة وكتابات رومانسية عن أمّنا (الأرض)، وتابعت قائلاً: بأن أمثال هؤلاء الشبّيحة الإعلاميين لا يريدون أن يعرفوا بأحدث التقارير التي تقول: «كشف مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، أن أكثر من ٦٠٠ ألف شخص في سوريا يحتاجون إلى مساعدات إنسانية عاجلة في ريف دمشق.

وإلى أن جزءاً كبيراً من هؤلاء الأشخاص موجودون في مناطق يصعب الوصول إليها، بما فيها تلك التي تحوم الشبهات في شأن استخدام أسلحة كيميائية فيها في ٢١ آب، والتي تواجه

حصارا مستمرا منذ أشهر عدة».

هنا يتذكر محمد مجزرة الكيمياوي التي وقعت في ٢١ آب ويقول: «في ذلك اليوم المشؤوم أمضيت ساعة ونصف الساعة وأنا أبكي على مشاهد مئات الضحايا من الأطفال والنساء والرجال».

ويتابع شرحه لمنبر (حرية) الإعلامي, عن العمل الذي اشتغل فيه لشهرين كاملين في أحد معامل النايلون في ريف دمشق حيث كان يعمل في الليل، ويعود في النهار محاولا النوم، للعودة مجدداً للعمل في الليل، لكن الحياة في غرفة واحدة جعلت إمكانية حصوله على قسط نوم كافي غير ممكنة لاسيما بوجود أطفاله الخمسة، هنا اضطر لترك العمل، بانتظار عمل جديد يبحث عنه.

وأهم خبر سمعه محمد منذ أيام هو سرقة بيته في المخيم.

أكثر من ٤ مليون طفل سوري قد تأثروا بالنزاع

اليونسيف ١٠ أيلول ٢٠١٣

عمان/ جنيف- أفادت اليونيسف بأنّ العنف والتشريد وفقدان الأصدقاء وأفراد الأسرة وتدهور الأحوال المعيشية والإجهاد المتراكم كلها أدت إلى إصابة أطفال سوريا بجراح غير مرئية.

تقول ماريا كاليفيس، المديرة الإقليمية لليونيسف في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: «يشكو الأهالي من أن أطفالهم يعانون من كوابيس متكررة وسلوكيات متهورة وعدوانية. أصبح التبول اللا- إرادي شائعاً بين الأطفال مما يجعلهم أكثر انعزالية والتصاقاً بذويهم. وغالباً ما تظهر رسوماتهم العنف والغضب وصوراً لسفك الدماء والانفجارات، والدمار».

تقدر اليونيسف أنّ أكثر من ٤ مليون طفل سوري قد تأثر بالنزاع الدائر. وتقول جاين ماكفايل خبيرة حماية الطفل لدى اليونيسف والتي تعمل مع الأطفال في مخيم الزعتري للاجئين في الأردن: «يمكن للأطفال الذين خضعوا لضغوط كبيرة أن يفقدوا قدرتهم على التواصل العاطفي بالآخرين وبأنفسهم. وقد يتوقفوا عن الإحساس بالمشاعر الأساسية ويجدوا أنفسهم غير قادرين على التفكير في المستقبل أو تذكر الأحداث الأخيرة.»

تعمل اليونيسف في داخل سوريا وفي البلدان المجاورة في ملاجئ المشردين أو المخيمات أو المجتمعات المضيفة، لمساعدة الأطفال على استعادة الشعور بالأمان ومنحهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم وخلق طرق بناءة للتأقلم مع النزاع. وقد تم انشاء مساحات صديقة للطفل ليتمكن الأطفال من اللعب مع بعضهم البعض والمشاركة في الأنشطة الترفيهية والرياضية. كما تم تدريب المعلمين ومرشدي المدارس لتقديم الدعم النفسي والاجتماعي وإحالة الأطفال الذين بحاجة إلى الرعاية المتخصصة.

وهذا الدعم ضروري الآن تحديداً لأن العديد من الأطفال بدؤوا في العودة إلى الدراسة سواء في المخيمات أو في المجتمعات المضيفة. ومنذ بداية العام، تلقى ما يقرب من ٤٧٠,٠٠٠ طفل متضرر الدعمَ العاطفي في أكثر من ٢٢٠ مساحة صديقة للطفل واماكن تعليمية أخرى كالنوادي المدرسية. وتشمل هذه الإحصائيات ٢٥٠,٠٠٠ طفل في سوريا و ١٢٨,٠٠٠ في لبنان و ٨٠,٠٠٠ في الأردن و ٥,٥٠٠ في العراق و ٥,٠٠٠ في تركيا. في داخل سوريا أبقت اليونيسف وشركاؤها هذه المراكز مفتوحة وعاملة في مناطق اشتد فيها النزاع مثل حمص ودرعا وحلب، لتوفر الدعم الحيوي للأطفال الذين يشهدون أسوأ أشكال العنف.

ومن ضمن نداء اليونيسف الذي قدره ٤٧٠ مليون دولار استجابة للأزمة في سوريا والمنطقة، فقد تم طلب ٥٥ مليون دولار لتمويل أنشطة حماية الطفل.

للمزيد:

http://www.unicef.org/arabic/media/70336_24327.html

لجنة التحقيق الدولية بشأن سوريا : مجازر ترتكب دون عقاب

مركز أنباء الأمم المتحدة ٢٠١٣

١١/٩/٢٠١٣ — أفادت لجنة التحقيق الدولية بشأن سوريا أنّ الصراع في البلاد أتخذ منعطفاً خطيرا حيث يرتكب النظام وجماعات المعارضة انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان بما في ذلك الاغتصاب، والقتل، والتعذيب، وتجنيد الأطفال والنهب.

وفي تقريرها إلى مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، أكدت اللجنة أنّ المجازر والهجمات واسعة النطاق التي ترتكب ضدّ السكان المدنيين تقترن بالإفلات من العقاب في جميع أنحاء البلاد..

وقال باولو بينيرو رئيس اللجنة: «إنّ عشرات الآلاف من الأرواح فقدت، وفرّ أكثر من ستة ملايين سوري من منازلهم ولكل منهم قصة دمار وخسارة. تعيش مجتمعات بأسرها الآن في خيام أو حاويات خارج حدود سوريا مع نزوح الملايين داخلها. لقد تمزق المجتمع».

وأضاف بينيرو أنّ الفشل في التوصل إلى تسوية سياسية لم يؤد إلى تعميق تصلب الصراع فحسب وإنما في اتساع نطاقه إلى أطراف جديدة وجرائم لم يكن من الممكن تصور وقوعها من قبل. وشدد على تأكيد اللجنة، المكلفة بالتحقيق في انتهاكات القانون الدولي التي ارتكبتها أطراف النزاع، بأن «أية استجابة لهذا الصراع يجب أن تكون قائمة على حماية المدنيين». وتقول اللجنة إن أي استخدام لقوة عسكرية خارجية في سوريا لن يؤدى إلى زيادة المعاناة داخل البلاد فحسب ولكن سيقضي على أي أمل في التوصل إلى تسوية سياسية.

للمزيد:

http://www.un.org/arabic/news/story.asp?newsID=#19349.UjDLMtLCWiY

ضرورة مُلحة لعودة الأطفال إلى التعليم في ظل الأزمة السورية

اليونسيف ٦ أيلول ٢٠١٣

عمّان، منذ العام الدراسي الماضي تسرّب ما يقرب من مليوني طفل سوري من الدراسة، وهو ما يعادل ٤٠٪ من التلاميذ المسجلين في الصفوف من الأول إلى التاسع، كما أصبح مليون طفل سوري لاجئ مما يجعل من العودة إلى المدرسة أمراً صعباً للغاية.

تقول ماريا كاليفيس، المديرة الإقليمية لليونيسف في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: «بالنسبة لدولة كادت أن تحقق الشمولية في التعليم الابتدائي قبل بدء النزاع، فإن هذه الأرقام مذهلة. يحرم النزوح والعنف والخوف وعدم الاستقرار مئات الآلاف من الأطفال من متعة التعلم. ويقول لنا الأهل أنهم في أمس الحاجة لأن يواصل أبناؤهم تعليمهم.»

في لبنان، تقدّر الحكومة أن ما يقرب من ٥٥٠,٠٠٠ طفل سوري في سن الدراسة سيتواجدون في البلاد مع نهاية هذا العام، وذلك بالإضافة إلى ٣٠٠,٠٠٠ طفل لبناني منخرط في النظام التعليمي. وفي عام ٢٠١٣، فإن ١٥٪ فقط من الأطفال السوريين اللاجئين تلقوا تعليمهم ضمن النظم الرسمية وغير الرسمية.

وفي الأردن، فإن ثلاثة أرباع الأطفال السوريين من سن الدراسة غير منتظمين في الدراسة. أما في مخيم الزعتري للاجئين فلم يتم تسجيل سوى ١٥,٠٠٠ طفل من مجموع ٣٠,٠٠٠ طفل في سن المدرسة.

وفي العراق، ٩ من بين ١٠ أطفال لاجئين في المجتمعات المضيفة غير منتظمين في الدراسة. وقد لجأ الى إقليم كردستان في الأسابيع الثلاثة الماضية ما يربو على ٥٠,٠٠٠ لاجئ جديد، نصفهم تقريباً من الأطفال هم بحاجة إلى الدعم لمواصلة تعليمهم.

ويواجه الأطفال تحديات في الذهاب إلى المدرسة منها العنف وصعوبات في اللغة وإمكانيات الوصول والأمان والفقر والتوتر العام. ولمواجهة هذه التحديات ووسط الاحتياجات المتزايدة، تضاعف اليونيسف جهودها من أجل انتظام الأطفال في الدراسة وبأمان.

وفي مناطق الاقتتال داخل سوريا، تشمل جهود اليونيسف برامج التعلم الذاتي. وفي لبنان، تم إنشاء مدارس في حافلات لتصل إلى الأطفال اللبنانيين والسوريين اللاجئين على حد سواء. أما في الأردن، يقدم أئمة المساجد وقادة المجتمع المحلي التوعية بشأن العودة إلى الدراسة، ويجري العمل على إنشاء فصول دراسية إضافية لزيادة المساحة التعليمية، إضافة إلى توظيف المزيد من المدرسين وتوزيع اللوازم المدرسية والأثاث. وفي العراق، يجري بسرعة إنشاء فصول دراسية في خيم مؤقتة لاستيعاب الموجة الأخيرة من اللاجئين.

وفي ظل كل هذا هناك حاجة فورية إلى الحصول على المزيد من التمويل لتمكين الأطفال السوريين من مواصلة تعليمهم. ومن ضمن نداء اليونيسف الذي قدره ٤٧٠ مليون دولار استجابة للأزمة سوريا، فإن قطاع التعليم ما يزال الأقل تمويلاً، فقد ورد ٥١ مليون دولار من أصل ١٦١ مليون دولار مطلوبة.

للإطلاع:

http://www.unicef.org/arabic/media/70321_24327.html

معركة غير مرغوب فيها

محمد سليم

كتب فريد زكريا في مجلة (نيوزويك)، التي كان يرأس تحريرها، إن الديمقراطية تعيق الكثير من الإجراءات الصائبة وتحد من سرعة الحركة، فيما الأنظمة الاستبدادية تتيح تنفيذ الأفكار الطارئة والخطط المستعجلة، بسرعة ودون عراقيل. يستطيع الرئيس الصيني (أو الروسي) أن يتخذ، وفي ساعة واحدة، قراراً حاسماً بشأن الاحتياطي النقدي، أو يقر الموازنة العامة، أو يفرض قانوناً اقتصادياً.. أما الرئيس الأمريكي فربما يحتاج إلى شهور طويلة من المداولات والنقاشات ليفعل مثل ذلك..

من جهة أخرى يستطيع قادة الدول الشمولية والاستبدادية أن يخترقوا الدول الديمقراطية، ويستغلوا وسائل إعلامها، ويخاطبوا الرأي العام فيها، ويؤثروا في اتجاهات صنع القرار، وبالمقابل لا يستطيع القادة الديمقراطيون فعل المثيل، إذ يواجهون في الدول الشمولية جدراناً صلبة وممراً وحيداً هو الزعيم القائد..

وإذا كانت الديمقراطية هي الأسلوب الأمثل، في السياسة والاقتصاد والمجتمع، على المدى البعيد، فإن الاستبداد يسجل نقاط سبق عديدة، ويكسب مزيداً من الجولات التكتيكية..

هذا بالضبط ما يحصل الآن في الشأن السوري، فقرارات الإدارات الغربية (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا..) إزاء سوريا تدخل في متاهات العمل البرلماني، وتخضع لحسابات

ومساومات سياسية داخلية، وتتأثر بمزاج الرأي العام.. فيما تبدو أيدي القادة الروس والإيرانيين والصينيين طليقة تماماً. يستطيع بوتين أن يرسل أسطولاً حربياً إلى البحر المتوسط ثم يسحبه ثم يعيده ثانية، ويستطيع أن يهدد بالحرب رداً على الضربة، ثم يعلن عدم الانخراط في الحرب ثم يهدد مجدداً.. يستطيع أن يزود النظام السوري بما شاء من الأسلحة، وأن يرسل له المعونات المادية السخية، ويستطيع مندوبه في مجلس الأمن أن يرفع الفيتو كلما تلقى إيعازاً من الرئيس.. وهو في كل ذلك غير مضطر إلى مراجعة برلمان، أو استطلاع رأي عام، أو إقناع جمهور، أو حتى استشارة أي مستشار..

ويستطيع المرشد الإيراني أن يرسل جنوداً إلى سوريا، وأن يسير طائرات مترعة بالعتاد، وأن يصرف المليارات من الخزينة الإيرانية على حليفه في دمشق.. دون أن يضطر حتى لإخطار أحد..

هل رأيتم رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون في مداولات مجلس العموم حول سوريا؟ أُنهك قياماً وقعوداً، وأُمطر بالأسئلة والاستفسارات، قبل أن يقر بفشله ويعلن انصياعه لقرار الأكثرية.

يصعب أن نتخيل بوتين في وضع مشابه، فـ (الدوما) الروسي ما هو إلا نسخة من مجالس الشعب العربية، كما أن حزبه مجرد تعديل طفيف على الحزب القائد للدولة والمجتمع..

لكل ذلك يقدم الروس والإيرانيون دعماً متواصلاً وسخياً وفعالاً لحليفهم، فيما المعارضة تتلقى من حلفائها دعماً بالقطارة..

ولكن ليست هذه هي الصورة الكاملة، فالتاريخ ينبئنا بأن الأنظمة الديمقراطية هي المؤهلة للنصر في النهاية وعلى المدى البعيد، وفي كل المعارك التي تخوضها. ويبقى السؤال: هل ترغب الدول الديمقراطية بالنصر في سوريا.. هل تريد خوض هذه المعركة هنا أصلاً؟

بوتين كاتباً صحفياً.. فاشلاً!

ياسر عطا الله

استطاع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن يكتب مقالاً في الجريدة الأمريكية الأشهر (نيويورك تايمز)، ليخاطب الشعب الأمريكي مباشرة، دون الحاجة إلى إذن من أوباما، أو حتى إلى إخطاره. فهل يستطيع الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، فعل المثل، أي أن يكتب مقالاً في (الإزفيستيا) ليخاطب الشعب الروسي مباشرة؟!

ولكن كيف استثمر بوتين هذه الأريحية الديمقراطية؟ ما الذي قاله للشعب الأمريكي في مقالة الـ (نيويورك تايمز)؟

يفتتح الرئيس الروسي مقاله بالحمد والثناء على النعمة الإلهية التي منحت روسيا حق استخدام الفيتو في مجلس الأمن، فـ «إذا كنا ننعم اليوم بالاستقرار في العلاقات الدولية فذلك راجع بالأساس إلى حكمة النص على مبدأ حق الفيتو». إذاً فالعالم لم يتعرض للانهيار بعد بفضل الفيتو الذي يستطيع المندوب الروسي رفعه متى شاء، معرقلاً قرارات الأمم المتحدة ومانعاً تحرك العالم لإنقاذ الشعب السوري..

ثم يدخل بوتين في موضوعه المحوري من باب الإحساس الإنساني المرهف، فـ «الضربة المحتملة التي تستعد الولايات المتحدة لتوجيهها إلى سوريا، على رغم المعارضة القوية لعدد من البلدان لها، وكذلك معارضة قادة دينيين كبار مثل البابا، ستؤدي إلى سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين».

يشفق زعيم الكرملين على المئة أو المئتين من المدنيين الذين قد تقتلهم الضربة الأمريكية، أما المئة ألف أو المئتين ألف الذين قتلوا بالصواريخ والطائرات والمدافع والكيماوي (وكلها أسلحة روسية) فهم مجرد أرقام.. إنهم إرهابيون!

بعد ذلك يقدم بوتين تحليلاً (عميقاً) لما يحدث في سوريا: «وفي هذا السياق علينا أن ندرك أن ما تشهده سوريا حالياً ليس معركة من أجل الديمقراطية، بل هو صراع مسلح بين الحكومة والمعارضة في بلد متعدد الطوائف والأديان، ولا يوجد عدد كبير من المدافعين عن الديمقراطية في سوريا».

ليس في سوريا ثورة من أجل الحرية والديمقراطية. إنها مجرد حرب أهلية بين طوائف وعشائر، فما للولايات المتحدة ولهذه الحرب؟.. بالطبع هو لم يجب عن سؤال وجيه: إذا كانت مجرد حرب أهلية فما لروسيا أيضاً ولهذه الحرب؟ لماذا تنحاز إلى طرف بعينه لتغذي الصراع وتؤججه؟

ثم يعود الرئيس ـ الكاتب إلى الاسطوانة الروسية المشروخة: «.. ونحن هنا لا نحمي الحكومة السورية بقدر ما نتشبث بالقانون.. فالقانون هو القانون وعلينا اتباعه شئنا ذلك أم أبينا».

ما هو المفهوم الروسي عن القانون؟ هل من القانون الإصرار على تزويد أحد أطراف الصراع بأسلحة فتاكة تقتل المدنيين؟ هل من القانون عرقلة جهود المجتمع الدولي لإيجاد حل عادل للأزمة السورية ولإنقاذ الشعب السوري؟

وبالطبع لا ينسى بوتين أن يعرج على نظريته الغرائبية: «ومع أنه لا أحد يشكك في استخدام السلاح الكيماوي في سوريا، إلا أن هناك أسباباً تدفعنا للاعتقاد بأن من استخدمه ليس الحكومة السورية، بل قوات المعارضة لدفع حلفائها في الخارج للتدخل والاصطفاف إلى جانب الأصوليين».

حسناً.. لماذا لم تقدم موسكو أدلتها المقنعة للعالم؟ لماذا لم تقدم مشروعاً إلى الأمم المتحدة تطالب فيه بالتحرك ضد المعارضة ونزع سلاحها الكيماوي؟ لماذا لم تطالب بمحاسبة المعارضين الذين استخدموا الكيماوي وتقديمهم إلى محاكمة دولية؟.. أليس هذا من واجب من يدعي حرصه على حماية القانون الدولي وتطبيقه؟ أليس غريباً أن يطير صواب موسكو لدى سماعها عبارة «ضرورة محاسبة المسؤولين عن استخدام الكيماوي»؟! لماذا طالما أن هؤلاء المسؤولين هم، من وجهة نظرها، أصوليون متطرفون إرهابيون؟

لقد أتيح لبوتين مخاطبة الشعب الأمريكي، ولكن ما الجديد الذي قدمه؟ ألم يستمع الأمريكيون وغيرهم إلى مثل هذا الكلام مئات المرات من لافروف وبوغدانوف وبوتين نفسه؟ ربما يعارض الأمريكيون سياسة رئيسهم، ولكن بالتأكيد ليس بوتين هو نموذجهم المقارن الأمثل، وقد يعارضون، في أكثريتهم، الضربة المحتملة، ولكن لأسباب مختلفة تماماً عن الحجج الواهية التي قدمها زعيم الكرملين.

حرية - السنة الثانية - العدد (٥٤) ٢٠١٣/٩/١٦

واشنطن.. ذكرى خيبات مضت وأخرى ستأتي

هشام القاسم

ليست هذه المرة الأولى التي تخذل فيها الولايات المتحدة الأمريكية حلفاءها، فتاريخ الشرق الأوسط حافل بخيبات الأمل من هذا النوع، حتى أن البعض صاغ نظرية تقول إن «واشنطن تخدم خصومها أكثر بكثير مما تخدم أصدقاءها».

أنظمة، وحكومات، وحركات، وأحزاب كثيرة عرفت هذه التجارة الرابحة: تجاهر بالعداء لأمريكا فيما هي تتجنب إيذائها في الواقع، بل وتساومها في الخفاء، فتكسب بذلك جماهير واسعة، وتحظى بشرف الممانعة والمقاومة، دون أن تخسر أياً من مصالحها..

أما تلك الأنظمة والحكومات التي تجرأت على إعلان صداقتها للأمريكيين وتحالفها معهم، فقد دفعت أثمان باهظة. خسرت شعبيتها ووصمت بالعمالة، وغالباً ما كانت مصالحها تراق على مذبح المساومات الأمريكية مع الخصوم.

في كتابه (أمة في شقاق) يروي الصحفي الأمريكي جوناثان راندل ماذا فعلت الولايات المتحدة بالأكراد في الثمانينات والتسعينات من القرن المنصرم.. كيف باعتهم الأوهام والوعود الزائفة وجعلتهم يقدمون على مغامرات خطيرة، ليكتشفوا متأخرين أنها كانت تفاوض عليهم مع خصومها، تارة صدام وتارة إيران..

حتى السعودية، حليف واشنطن الأوثق في المنطقة، عرفت مواقف مشابهة، فكانت ضحية

للصفقات الأمريكية مع (الأعداء) المعلنين. كانت واشنطن تدق طبول الحرب على إيران، وتقنع السعودية وشركاءها الخليجيين بالاستنفار وتكديس السلاح، فيما هي، في الوقت نفسه، تفاوض إيران عبر قنوات سرية، وتقدم لها التنازلات في العراق ولبنان وفي الملف النووي وفي مياه الخليج نفسها.

ولا يزال الجرح السعودي في لبنان مفتوحاً، إذ كان السعوديون قد تلقوا وعوداً أمريكية مؤكدة بإنهاء النفوذ السوري وتطويق حزب الله، وجعل الحليفين يدفعان الثمن لقاء ما اقترفاه بحق رجل السعودية (رفيق الحريري).. وسرعان ما تغيرت حسابات واشنطن، فنفضت يديها من القضية وتركت الساحة لإيران وحلفائها، ويشاع أن ذلك تم وفق صفقة شملت العراق إلى جانب لبنان..

ولعل اللبنانيين من أصدقاء واشنطن هم الأكثر خبرة بالخذلان الأمريكي، بدءاً من كميل شمعون وانتهاء بوليد جنبلاط، وكلنا يتذكر ماذا حل بالأخير بعد أن راهن على الموقف الأمريكي، إذ كان قد سمع كلاماً حاسماً من بعض الدبلوماسيين الأمريكيين أكدوا فيه أن المعادلة الإقليمية على وشك التغير الجذري وأن اللعبة الإيرانية السورية قد انتهت، فجازف الرجل بمواقف نارية وجاهر بالعداء للنظام السوري وأحرق جميع مراكبه التي كانت تحمله إلى دمشق، لكنه سرعان ما ندم على كل ذلك إثر زيارته المشؤومة إلى الولايات المتحدة، حيث فهم هناك أنه استخدم كورقة ضغط في مساومة صغيرة وحسب.

هل جاء الدور على المعارضة السورية لتدفع الثمن نفسه؟

بعد طول تردد قررت الإدارة الأمريكية التدخل بشكل مباشر في الأزمة السورية، ملوحة بضربة عسكرية من شأنها أن تغير المعادلة على الأرض وتقود إلى حل نهائي وشامل. وقد تلقت المعارضة، ممثلة بالائتلاف الوطني، تأكيدات من واشنطن وحلفائها بأن الضربة حتمية، فانبرى بعض رموز الائتلاف إلى التبشير بالخلاص القريب، بل إنهم راحوا يعدون العدة لمرحلة ما بعد النظام..

وتفيد جميع الإشارات بأن واشنطن كانت في هذه الأثناء تترقب صفقة مع الروس، وبأن الضربة ما كانت إلا مدخلاً لذلك، ووحدهم السذج يصدقون بأن جملة كيري عن تسليم الكيماوي قد جاءت عفو الخاطر. لقد كانت كلمة السر التي تلقفتها موسكو وبنت عليها مبادرتها..

وفجأة عم الابتهاج في العواصم الغربية: باريس، لندن، برلين.. فضلاً عن واشنطن، فقد اعتبرت موافقة النظام السوري على المبادرة الروسية إنجازاً كبيراً، وهكذا اختزلت القضية السورية في موضوع الكيماوي، لتبدو الخلاصة جلية: نتخلص من الكيماوي ونتخلص معه من حرجنا، ثم لتبقى الأمور في سوريا على ما هي عليه.

يعزو الكثيرون هذه (الظاهرة) الأمريكية إلى طبيعة القوى العظمى، فالإمبراطوريات كانت على مر التاريخ تعنى بمصالحها أولاً، مرسخة في العلاقات الدولية هذه القاعدة الذهبية: لا أعداء دائمون ولا أصدقاء دائمون.. يبقى الأصدقاء أصدقاء طالما هم يحققون مصالح الامبراطورية، وإلا فيتم التخلي عنهم ببساطة، وكذلك فالأعداء يبقون أعداء طالما ظلت مصالحهم معاكسة لمصالح الامبراطورية، ولكن في حال تلاقت المصالح فقد يتحولون إلى مفاوضين وشركاء، بل ربما حلفاء..

غير أن هناك لمسة أمريكية إضافية تجلت في البراغماتية الشديدة التي تصل أحياناً إلى درجة الانتهازية.

قدست الامبراطورية البريطانية مصالحها، ولكنها مع ذلك احتفظت بسياسة خارجية مستقرة، بخطوط عريضة واضحة، واستراتيجيات طويلة الأمد، ويقول مؤرخون إن المملكة المتحدة احتفظت بملامح ثابتة في سياستها الخارجية لأربعة قرون متواصلة.. فيما تتبع السياسة الخارجية الأمريكية اليوم نهجاً مختلفاً يقوم على التكتيكات السريعة والاستراتيجيات المحدودة، والخطط المتغيرة، بل والمتقلبة على الدوام..

سادت (الامبراطورية) الأمريكية في النصف الثاني من القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين، عصر الثورات التكنولوجية والفكرية والمفاهيمية المتلاحقة، حيث السرعة تسم كل مناحي الحياة، ولذلك، ربما، اتسمت السياسة الخارجية الأمريكية ببعض السمات الما بعد حداثية: سرعة الحركة، المرونة الشديدة، اللا انتظام، اللا ثبات، اللا استمرارية..

يشكل كل هذا خلفية لسياسة الإدارة الأمريكية الحالية، لكن هناك عناصر أخرى مستجدة، لا بد أن تضاف إلى المشهد:

لقد آمنت إدارة بوش الابن بالتدخل اللا محدود في شؤون العالم، فبعثرت القوة الأمريكية في أماكن قصية من الأرض، وأشعلت حربين يائستين، قبل أن تختتم عهدها بأزمة مالية عالمية، وهذا ما جعل المواطن الأمريكي يشعر بالإنهاك، وكراهية الحروب، والميل نحو شيء من الانكفاء.. هكذا جاء أوباما محمولاً على شعار «سأوقف لكم حروبكم وأهتم أكثر بالبيت الأمريكي الداخلي». ترافق ذلك مع انتقال الاهتمام الأمريكي الاستراتيجي من الشرق الأوسط إلى المحيط الهادي، حيث التنين الصيني الزاحف والنمور الآسيوية المتحفزة..

ربما هذا هو ما يفسر التردد الأمريكي المحير إزاء سوريا، فمن جهة هناك الرغبة بالانكفاء النسبي والتفرغ للململة ما بعثره بوش، ومن جهة أخرى هناك المسؤوليات المترتبة على الدولة التي لا تزال القوة الأولى في العالم..

أوباما لا يزال يرى أن المخرج من هذا التناقض يكمن في الشراكة مع الروس، وهو الآن في خضم محاولة جديدة في هذا السياق، فهل سيجد المخرج فعلاً؟

علاقة المعارضة السورية بواشنطن صعبة للغاية، فمن المستحيل أن تستطيع وحدها تغيير السياسة الخارجية الأمريكية، ومن المستحيل كذلك أن تيأس منها وتنفض يديها من هذه العلاقة.

وبين هذين المستحيلين تستمر محنة السوريين..

جولة في مساحة الآخر

حضور القوّة الإعلامية الطاغي

مهيار الفارس

تعدّدت التصريحات والخطابات الإعلامية الدولية الخاصة بسوريا خلال الفترة الماضية, وتحديداً منذ ٢١ آب ٢٠١٣, يوم قُتل في غوطتي دمشق الشرقية والغربية أكثر من ١٣٠٠ قتيل موثقين بالأسماء بالسلاح الكيماوي.

زخم تصريحاتٍ انتقل إلى الصفحات المؤيدة للنظام السوري وسياساته في موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك»، إلاّ أنّها تصريحات تعاد وفق الماكينة الدعائية السورية. حيث يغيب التعليق الأوّلي على تصريحات الحكومات الداعمة لنظام الأسد إن كان فيها انتقاد, مع الاحتفاظ بحق الرد كما امتهنت السياسة السورية طوال عقود. ثمّ التقاط أي مؤشر, وإعادة العمل عليه لإنتاج صياغة خطابية جديدة تدعم الحكومة السورية. تنقل صفحة «شبكة دمشق المؤيدة» نفي المكتب الإعلامي لتصريحات «رفسنجاني» التي أشارت إلى استخدام الحكومة السورية للسلاح الكيماوي: (نقلت وكالة العمال الإيرانية عن الرئيس الإيراني السابق علي هاشم رفسنجاني قوله إن الحكومة السورية نفذت هجمات بأسلحة كيميائية ضد أفراد شعبها. وقد قام اليوم مكتب الرئيس رفسنجاني بنفي ما ورد عنه).

علماً أنّنا لا نجد رابطاً إلى المصدر الأساسي للخبر, وفي المراجعة نجد أنّ نفي «رفسنجاني» أتى على موقعه الشخصي على الانترنيت. كما أنّ صياغة الخبر باعتباره نقلاً عن وكالة العمال الإيرانية يتنافى مع ما نقلته صحف عربية عديدة, منها «النهار» اللبنانية التي أعادت

التصريحات إلى وكالة الأنباء الإيرانية غير الرسمية «إيلنا».

أمّا في ما يتعلق بالدول المُعادية فتتبدّل قوّة الهجوم وفق مؤشر التحرّك السياسي, إذ ومع رفض دول الخليج مؤخراً للمُقترح الروسي القائم على تسليم الحكومة السورية كامل مخزونها من السلاح الكيماوي وفق إشراف دولي مقابل إلغاء الضربة العسكرية المُزمعة, في مقابل هذا الرفض شنّت الصفحات المؤيدة هجوماً عشوائياً على دو الخليج لا يهتم بالتفاصيل أو التدقيق فيها.

في هذا الشأن لا بُد من التأكيد على التزام تلك الصفحات ومنها «شبكة شام المؤيدة», و» الصفحة الداعمة للسيد الرئيس بشار الأسد» بالخط الأمني- السياسي- الإعلامي الذي تُنسّج وفقه كل اللوحة الإعلانية- الإعلامية الداعمة لتحرّكات الحكومة السورية السياسية. خاصة تجاهل نفي الحكومة السورية طوال عقود امتلاكها للسلاح الكيماوي, وتجاهل ذكرى الضجيج الإعلامي الذي أُثير بعد تصريح الناطق السابق باسم الخارجية السورية «جهاد مقدسي» أنّ الحكومة لن تستخدم الكيماوي ضدّ شعبها, بتاريخ ٢٣ تموز ٢٠١٢، مؤكداً أنه: «لن يتم استخدام أي سلاح كيميائي أو جرثومي أبداً خلال الأزمة في سوريا، مهما كانت التطورات الداخلية. هذه الأسلحة لن تستخدم إلاّ في حال تعرضت سوريا لعدوان خارجي». كذلك تلتزم تلك الصفحات بعرض مُكثّف لبرامج ومقاطع فيديو من برامج تبنّها القنوات السورية التلفزيونية, الحكومية أو الصديقة مثل قناتي «سما»/»الدنيا» سابقاً, و»الميادين».

فعلى سبيل المثال, نشرت «الصفحة الداعمة للسيد الرئيس بشار الأسد» بتاريخ ٣ أيلول مقطع فيديو بثّه التلفزيون السوري, حول مؤتمر صحفي في بيروت نظمه ما سمّيَ «مجموعة الدفاع عن حقوق الإنسان في سوريا» التي يرأسها عضو مجلس الشعب السوري السابق جاد الله قدّور, علماً أنّ البحث على محرك البحث الأشهر «غوغل» حول المجموعة لم يظهر أي نتائج ذات صلة سوى الفيديو المُشار إليه. في الفيديو نسمع نبيل فيّاض يوضّح أنّ: «مجموعة كبيرة من القرى استبيحت من قبل جبهة النُصرة, قُتِلَ المئات, خُطِفَ المئات, والمئات مفقودون».

نبيل فيّاض الذي يتنطح الآن للعب دور حقوقي, لا يُشير في كلامه إلى المصدر الذي يستقي منه معلوماته, وهل تملك مجموعته أسماء موثقة بالمخطوفين والمفقودين والقتلى؟ وهل تملك أدلة تظهر مسؤولية «جبهة النصرة» عن هؤلاء المئات, علماً أنّنا لسنا في مَعرض الدفاع عن انتهاكات جبهة النصرة لحقوق الإنسان, إنّ فياض لا يذكر حتى أسماء تلك القُرى التي يُشير إليها في حديثه. مُميّعاً بهذا آلية عمل المراقبين لانتهاكات حقوق الإنسان, ويأتي الفيديو في ما يحمله من شهادات ركيكة, غير مهنية, عشوائية مُميّعاً لمُجمل فكر حقوق الإنسان الذي يتعرّف عليه السوريون من مأساتهم الشخصية. وأعتقد أنّه من السيء جداً اعتبار هذا أمر عابر. وربما كان الأجدى التوقف طويلاً أمام الإساءة الممارسة عن قصد في نشر فكر «حقوق الإنسان» وآلية توثيق انتهاكات حقوق الإنسان.

إنّ إعادة نشر ما يبثه الخطاب الإعلامي السوري الرسمي أو نظراءه الحلفاء يكاد يكون الطاغي في معظم الصفحات, بالإضافة إلى نشر مقاطع فيديو تتغنّى بالجيش السوري وبطولاته, ودمشق والقيادة السورية. وهي فيديوهات تتجسّد فيها مقومات الخطاب اللغوي الدعائي الذي يُميّز الحكم الديكتاتوري السوري, حيث المفردات الطنانة, المُغناة, التي ترتبط بالشق العسكري قبل الإنساني من الوضع السوري, بالإضافة إلى كم جمل وأرقام يقف المتلقي مذهولاً أمامها. ففي أحد المقاطع المُسمّى «عندما تجتمع ضدّك ٣٣ دولة أوروبية» نسمع صوتاً حماسيّاً يلهب المشاعر وهو يقرأ ما يعبر في الشريط المُصوّر من أرقام ترافقه موسيقى ذات إيقاعات تشي بوقع الحرب وضربات الطبول: (وعندما ينتشر ضدّك ١٨٩٠ صحيفة في كل أنحاء العالم, وعندما تبثّ ضدّك ٧٨٠ محطة فضائية عالمية), في الواقع لا يمكننا سوى التساؤل عن هذه الأرقام الإحصائية, وآلية اعتمادها.

تتابع العبارات الإنشائية, التي تنتشي بالفشل الدولي في اتخاذ موقف يناصر حقوق الإنسان التي انتهكت بمختلف الوسائل المُحرّمة دولياً منذ آذار ٢٠١١ وحتى اليوم في سوريا: (وعندما يجتمع مجلس حقوق الإنسان ويفشل في كسب الرهان), لنصل إلى السؤال الجوهري في الفيديو: فمن أنت؟!! مرفقاً بإنشاء جديد يتغنّى ببطولات الحكومة السورية: (وعندما تهدد بزلزال تهزّ به العالم, فهل عرفت من أنت؟!). بعد كل هذا نُفاجئ بأنّ الجواب هو السوري, وليس بشار الأسد!!

فهل وعى القائمون على المؤسسة الإعلامية في سوريا مساوئ الوقاحة الأخلاقية والإنسانية التي رفعت شعار «الأسد أو نحرق البلد», أو «سوريا الأسد»؟! وفضلت أن تصيغ عباراتها الإنشائية بشكل يُحقق هدف فرض سيطرة ديكتاتور اسمه «الأسد» على وعي, ولا وعي, المواطن السوري دون تلك المباشرة الرخيصة التي نسمعها في فيديو «أنا دمشق» حيث تطالعنا حتميّة عجائبية تقول: (قد تسقطون الشمس, ولكن هيهات أن تسقطوني) !!! فهو أو على الأقل هذا ما تركز عليه البروبوغاندا الدعائية في تلك الصفحات.

ففي «الأسد أو لا أحد» فكرة يمتد العمل عليها من تمجيد القائد باعتباره دمشق, والسوري, و الوطن, والأمّة, وبزواله سيزول كل هذا!!! إلى إلغاء الآخر كما طالب عمار إسماعيل ومدير «شبكة دمشق الإخبارية» ب: (أنا أطالب حكومة الجمهورية العربية السورية بنزع الجنسية من كل من سوّلت له نفسه بالمطالبة بالعدوان الأمريكي على سوريا وكل من يتآمر وشارك في المُخطّط التآمري لاحتلال شمال سوريا وشمال العراق وجزء من إيران من أجل إقامة دولة «تركمينلي»). إنّ هذه المطالبة بما تمثّله من لهجةٍ تصعيدية وفكرٍ إقصائي, إلغائي يكاد يكون ميّزةً من ميّزات الشخصية المؤيدة, تحيلنا بالضرورة إلى تصريحات الممثلة «رباب مرهج» المنقولة على صفحة الممثلة «رغدة» التي طالبت الرئيس السوري بإبادة مناطق الثورة بالسلاح الكيماوي, وهو الأمر الذي طبقته الحكومة السورية بتاريخ ٢١ آب ٢٠١٣.

الموت جوعا في معضمية الشام

فداء يونس

تعودنا في السينما والأدب أن نستخدم تعابير مجازية, كالموت جباً على سبيل المثال, لكننا الآن نتكلم عن الموت جوعاً بصفته واقعاً عيانيا في الكثير من مناطق ريف دمشق, وتحديدا في معضمية الشام, التي كانت إحدى جنائن الغوطة الغربية, فمَنْ يُصدق أن النظام يقتل شعبنا بالرصاص والكيماوي وبالحصار أيضا حتى الموت جوعا.

عندما شاهدت بعض صور الأطفال الذين ماتو جوعا, تذكرت المجاعات التي حدثت في افريقيا, تذكرت أنها كانت جارحة إلى درجة تنفي عنها الصفة الواقعية, لكنني الآن أحس بطعم الواقع ومراراته, وأنا أقرأ هذا التعليق في الفيس بوك «اكثر من ٣٠٠٠ طفل ينظرون تحرك ..كل سوري ...يأكلون أوراق الشجر», مع تعريف بصفحة الحملة الشعبية لإنقاذ أهل المعضمية من الموت جوعاً, «هذه الصفحة مخصصة للتحرك الفوري الشعبي والإنساني بعيداً عن السياسة والسلاح من أجل إنقاذ أهالي وأطفال معضمية الشام الذين يموتون جوعاً في بيوتهم».

عندما فشل النظام باقتحام بلدتي داريا والمعضمية في الغوطة الغربية استخدم الكيماوي في قصفهما, وأوقع فيهما الكثير من الضحايا جلهم من النساء والأطفال, لكن هذه البلدات ظلت صامدة رغم ذلك ولم تركع, فلجأ النظام المجرم إلى تشديد الحصار الخانق عليهما منذ أكثر من عشرة أشهر, حصار مصحوب القصف المدفعي اليومي ولساعات طويلة, وأحيانا يستعين بغارات الطيران الحربي, حصار بات الناس معه يفتقدون أي مواد غذاية, كما يفتقدون المياه الصالحة للشرب والتيار الكهربائي والاتصالات والنت أيضاً, ومن ثمّ مَنْ لم يمت بالرصاص, سيموت من الجوع, حصار يقتل الناس دون أن يرسم له المجتمع الدولي أو أمريكا خطوطاً حمراء!.

الحصار لساعات أو أيام يمكن للناس أن تتحمله, لكن الحصار لأشهر طويلة يصبح نوعا من أسوأ أنواع الابادة الجماعية, لأنه إبادة طويلة الزمن قد تستمر شهراً أو أكثر مع الجوع, ولأن أكثر ضحاياه هم الأطفال الذين تضعف مقاومتهم بسرعة.

كاريكاتير العدد

هل ينزل أبو شاور عن الشجرة السورية؟

جورجيت أسعد

بعدما اعترف العالم بأسره والمنظمات الحقوقية كهيومن رايس ووتش ولجنة التحقيق الدولية وغيرها جازمين أو مرجحين بأن النظام السوري هو من ضرب الكيماوي في ريف دمشق, يكتب رشاد أبو شاور في صحيفة «القدس العربي» بتاريخ ١٠/ ٩/ ٢٠١٣ يتهم أمريكا بتلفيق هذه ضربة الكيماوي, معلاً «مع بدء فشل المخطط الذي يستهدف سورية، واندحار المجموعات المسلحة في الغوطة أمام ضربات الجيش العربي السوري، وهي بأغلبيتها الساحقة تنتمي لجبهة النصرة، وفشل الهجوم الاستراتيجي لاقتحام مدينة دمشق، لم تجد إدارة أوباما بُدا من التدخل بنفسها لتعديل موازين القوة بين الدولة السورية والمعارضات المسلحة، فكانت فبركة (عملية) ما يسمّى بجريمة (الكيماوي) في الغوطة، لكيل التهم للدولة السورية، هذه التهم التي وصفها الرئيس بوتين ب(الهراء)، ووجه التهمة باستخدام الكيماوي للمسلحين من جبهة النصرة».

الكاتب الفلسطيني الذي عاش ردحا من الزمن في سوريا, إختار منذ بداية الأحداث أن يقف إلى جانب النظام المجرم ضد الشعبين السوري والفلسطيني, اللذين ثارا ضد فساد وقمع هذا النظام, وما زالا يدفعان ثمن موقفهما. لكن الجديد في موقف أبو شاور أن يعاند كل الوقائع, ويقول أن أمريكا هي التي لفقت هذه الضربة, فتلك لعمري نبوءة تسجل له, أو هي ضرب بالمندل كما يقال لكشف المستور وخبايا الأمور.

مقالة أبو شاور ذهبت أبعد من ذلك حين بدأ بالإستشهاد بعبارة للرئيس الروسي بوتين, قالها في المؤتمر الصحفي الذي أعقب اجتماع الدول العشرين, ليدافع عن تشبث كوريا الشمالية بالسلاح النووي, لأنهم إذا تخلو عنه فستهاجمهم أمريكا! مع أن العالم يتذكر أن كوريا الشمالية هي التي هددت بضرب أمريكا بالسلاح النووي, إحتجاجا على تقليص المستعدات الأمريكية لها! وهذه شكلت مفارقة في السياسة الدولية, لم يسمع بها أبو شاور رغم صلاته الوثيقة بكل ديكتاتوريي العالم من الرفيق كيم جونغ أون الرئيس الحالي لكوريا إلى الأسد وقبله الأخ العقيد معمر القذافي ثم الرئيس صدام حسين, والذي لم ينسَ أبو شاور أن يستشهد بتجربته مع أمريكا التي فبركة عليه ولفقت القصص لتبرير هجومها ونزع أسلحة الدمار الشامل, فماذا كانت النتيجة؟ يستنتج الكاتب أنه «لو كان العراق مسلحا حقا بالنووي، والكيماوي، والبيولوجي..هل كان يسهل اجتياحه»؟!

هي دعوة للتسلح, أم دفاع عن الديكتاتوريات المسلحة؟ وهل يكون هذا التسلح في مواجهة أمريكا أم في مواجهة شعوبها؟ وهل الرئيس الروسي بوتين هو النموذج الديمقراطي الذي نستقوي به في مواجهة أمريكا؟

أسئلة يمكن للقارئ أن يكتشف أجوبتها اليقينية عند أبو شاور, فهو معجب بشخصية بوتين الباحث عن «ضرورة إيجاد نظام عالمي جديد يضمن حماية وطمأنة الدول الصغيرة العاجزة عن الحصول على أسلحة تحمي بها سيادتها وسلامة شعوبها». وهو مقتنع أكثر من ذلك أن بوتين الطيب القلب يسارع لتقديم مبادرة لوضع السلاح الكيماوي في سوريا تحت رقابة دولية, هذا «المقترح الروسي الذي تلقفته سوريا, يساعد أوباما على النزول عن الشجرة، فهل ستتجنب سورية الحرب الأمريكية العدوانية بضمان روسي؟ وهل ستتوقف المطالب الأمريكية لسورية عند حدود التخلّص من الأسلحة الكيماوية، ويُعتبر أوباما أن سياسته قد نجحت دون حرب»؟!

حتى لو تأجلت الضربة الأمريكية, لن يكون ذلك بتأثيرالبوارج الروسية, فالأكيد أن الشعب السوري لن يطمئن قبل سقوط النظام, ونزول أبو شاور وأمثاله عن الشجرة السورية؟